

عبد الواحد المألقي... شارح التيسير

د. محمد حسان الطيان

يعدُّ المألقي (٧٠٥هـ) واحداً من أبرز علماء القراءات القرآنية في الأندلس، فقد شرح كتاب التيسير للداني^(١) وهو من أشهر كتب القراءات القرآنية وعمدة القراء في هذا الفن والأصل الذي نظم عنه الشاطبي قصيدته المشهورة بالشاطبية - وتصدر للإقراء والإجازة دهرًا طويلاً في كل من غرناطة ومالقة فتخرج به الكثيرون، وأفاد من كتابه كبار المؤلفين في فن القراءات ولعل أبرزهم ابن الجزري (٨٣٣هـ) خاتمة المحققين وإمام القراء في كتابه الكبير النsher في القراءات العشر.

ترجمة المألقي^(٢)

اسمه ونسبه:

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، أبو محمد، الأمويّ

(١) أفردتُ للداني أبي عمرو و كتابه التيسير مقالاً نشرته مجلة المجمع في مج: ٦٨ ص ٣٤٦ - ٣٦١ بعنوان «دفاع عن كتاب التيسير للداني».

(٢) مصادر ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٥٥٣ - ٥٥٤، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧، وبرنامج التحجبي ١٠٢، والدياج المذهب ٢/٦٣، ودرّة الحجال ٣/١٣٧-١٣٨، وغاية النهاية ١/٤٧٧، وبغية الوعاة ٢/١٢١ - ١٢٢، وطبقات المفسرين ١/٣٥٩-٣٦٠، وكشف الظنون ١/١١٤، ٥٢٠، وهديّة العارفين ١/٦٣٥-٦٣٦، والخزانة التيمورية ١/٢٧٩، ٢٦٧/٣، والأعلام ٤/١٧٧، ومعجم المؤلفين ٦/٢١٢-٢١٣. و٤٠٧: Brok.١.

الأندلسي، المألقي، الشهير بالباهليّ والبائع.

فهو ينتسب إلى بني أمية، البيت ذي الأوّلية والشأن في الأندلس؛ إذ كان منه الولاة والأمراء ثم الخلفاء، وهو واحد من بيوتات كثيرة ينسب إليها الأندلسيون^(١)، ولعلّ نسبته إلى الأمويين إنما هي بالولاء شأن الكثير من الأندلسيين؛ لأن شهرته بالباهليّ لا تتفق مع هذه النسبة.

ويتمي إلى الأندلس عامة، وإلى مألقة خاصة وهي موطنه الذي فيه ولد وعاش ومات^(٢).

وأما شهرته بالباهليّ فهي نسبة إلى باهلة قبيلة من قيس عيلان. وهي

(١) قال ابن الخطيب في الإحاطة ١٣٥/١ يصف أحوال أهل غرناطة: «وأنسابهم حسبا يظهر من الاشتراءات والبيعات السلطانية والإجازات عربية يكثر فيها القُرشي، والفهري، والأموي والأنصاري... والباهلي...» ونقل هذا النص الأمير شكيب أرسلان ثم علق عليه بقوله: «الأموي نسبة إلى بني أمية وهما أميتان الأكبر والأصغر ابنا عبد شمس بن عبد مناف من قريش والنسبة إليهم أموي بضم ففتح، وأموي بالتحريك على التخفيف». الحلل السندسية ٢٢٧/١.

(٢) مألقة: مدينة أندلسية ساحلية تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط، كانت العاصمة الثانية في مملكة غرناطة. ومألقة: بفتح اللام كما في معجم البلدان «ملق» ٤٣/٥ والقاموس، والتاج، والتكملة، وقد جاء في حاشية الدسوقي على المغني ١٧/١: «المألقي: بفتح اللام نسبة إلى مألقة مدينة بالأندلس، وضبطها بالكسر غلط».

أيضاً من البيوتات النازلة بالأندلس^(١).

وأما شهرته بالبائع فلم أقف على أصل لها أو تعليل، وأول من ذكرها له السيوطي في البغية وتابعه الداوودي في طبقات المفسرين^(٢).

ملاحح من حياته:

ولد أبو محمد بمالقة، والمصادر لا تسعف بتحديد تاريخ مولده، وإذا لم يكن من التقدير بدُّ فيمكننا الرّجْمُ - من غير ما جَزُمَ - بأنها كانت في نحو العقد الرابع من القرن السابع الهجري. آية ذلك أن من شيوخه الذين روى عنهم وأجازوه مَنْ أدركته الوفاة في العقد السابع من ذلك القرن، كأبي الوليد العطار الغرناطي المتوفى سنة ٦٦٨هـ والذي روى عنه أبو محمد كتابي التبصرة والكافي، وذلك بعد أن شبَّ عن الطُّوقِ ورحل إلى غرناطة^(٣)، وكتب له أبو الوليد بالإجازة العامّة، وكمحمد بن أحمد اللخمي المتوفى سنة ٦٦٦هـ والذي روى عنه أبو

(١) ذكر ابن الخطيب في اللوحة البدرية ٢٦ البيوتات التي نزلت بالكورة الإلبيرية من قبائل العرب فعُدَّ منها قيس عيلان التي تنتسب إليها باهلة. وقال الأمير شكيب أرسلان في تمام النص السابق: «والباهلي نسبة إلى باهلة قبيلة من قيس عيلان، وباهلة اسم امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولده إليها» الحلل السندسية ٢٢٩/١.

(٢) بغية الوعاة ١٢١/٢، وطبقات المفسرين ٣٥٩/١.

(٣) انظر الإحاطة ٥٥٣/١، وغاية النهاية ١٧٠/١.

محمد كتاب الكافي^(١)، مما يرجح أن سنه عند وفاتيهما لا تقل عن الخامسة والعشرين، وإذا أضفنا إلى ذلك أن شيخه ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ كانت ولادته سنة ٦٢٧ هـ، غلب على ظننا أنه لم يتجاوز الثلاثين في ذلك الحين (أي في العقد السابع) لأن الأصل أن يصغر التلميذ شيخه ولو بسنوات ما أحسبها كثيرة عند المألقي بدلالة أمرين: الأول أن كثيراً ممن أخذ عن المألقي أخذ عن شيخه ابن الزبير^(٢)، فهما من جيل واحد، والثاني أنه امتدَّ به العمر كما تنبئ ترجمته وأخباره، ومع ذلك فقد أدركته الوفاة قبل شيخه ابن الزبير بثلاث سنوات!

ولا نكاد نثر على أثر صريح يدلنا على أولية أبي محمد ونشأته، ويظهر أنه ينتسب إلى أسرة أوتيت حظاً غير قليل من العلم والفضل والنباهة والذكر، فأبوه الشيخ الأجلُّ الورع الأفضل المقدس أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي السداد الأموي، كما جاء في نسخة من كتاب عمدة التحرير في الإدغام الكبير^(٣)، وخاله وليُّ الله أبو محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد

(١) انظر غاية النهاية ٧٠/٢.

(٢) انظر على سبيل المثال الإحاطة ١٣٩/٢ و ١٧٩، و ٦٤/٣ و ١٥٧ (وئمة ترجمة ولد ابن الزبير محمد الذي أحازه المألقي) و ١٨٥/٣، و ١٢٧/٤ وغير ذلك من المواضع التي تأتي الإحالة عليها عند ذكر تلامذته.

(٣) وهو لصاحب الترجمة، وسيأتي ذكره في مؤلفاته. وما نقلته هنا موجود في الورقة الأولى من جزء فيه فرش الحروف من هذا الكتاب تحتفظ به مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم ٥٩٦٤ (وهو من مخطوطات الظاهرية).

ابن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله، كما جاء في الإحاطة^(١).

وهذه الأسرة الكريمة قيّضت لأبي محمد بلا شك نشأةً سالحة، وحببت إليه طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وأفاد من أبيه وخاله^(٢)، واعتاد مجالس العلماء والفقهاء والقراء من أهل بلدة مألقة ومن حلّ بها من غير أهلها من الشيوخ كابن الزبير الغرناطي^(٣)، ومحمد بن أحمد اللخمي الإشبيلي^(٤)، أخذ عنهم وتفقه بهم، وتلقى القراءات عن كثير منهم وروى عنهم كتبها، ثم رحل إلى غرناطة فأقام بها مدة، وسمع على رواتها، وكتب له بعضهم بالإجازة العامة كأبي الوليد العطار الغرناطي^(٥)، وهناك بلغ أبو محمد رتبة الأستاذية إذ قرأ أهل غرناطة زماناً^(٦).

ثم عاد إلى موطنه مألقة فكان خطيباً مسجدها الأعظم، وقعد للإقراء والتعليم والوعظ، فكان مقسوم الأزمنا على العلم وأهله^(٧)، أمه

(١) الإحاطة ٥٥٣/٣، وقد ذكر الوادي آشي أبا محمد هذا في شيوخ صاحب الترجمة لكنه لم ينص على القرابة بينهما، انظر برنامج الوادي آشي ١٤٧. وكذا صنع صاحب درة المجال: ١٣٧/٣.

(٢) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٣) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٤) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٥) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٦) الإحاطة: ٥٥٤/٣.

(٧) الإحاطة: ٥٥٣/٣، وانظر ما سيأتي من ذكر تلامذته.

الطلبة من كل مكان فلم يكن يكفي بتعليمهم وإقراءهم وإنما كان يغدق عليهم من عطاياه وكرمه حتى وصفه ابن الخطيب في غير ما موضع من الإحاطة بأنه مولي النعمة على الطلبة من أهل بلده^(١)، ولم يقتصر نفعه على الخاصة من أهل بلده وإنما تعدهم ليشمل العامة منهم ومن أهل الأندلس^(٢).

أما وفاته فأكثر المصادر على أنها في خامس ذي القعدة من سنة ٧٠٥هـ لم يخالف عن ذلك إلا حاجي خليفة إذ جعلها ٧٥٠هـ في موضعين مختلفين من كشف الظنون^(٣)، وظاهر أنه تحريف غير مقصود، إلا أن متابعة البغدادي له في هدية العارفين^(٤)، أوهمت صاحب معجم المؤلفين أن عبد الواحد المألقي المتوفى سنة ٧٠٥هـ غير عبد الواحد الباهلي المتوفى سنة ٧٥٠هـ فترجم للرجل مرتين^(٥)!

هذا وقد كان لوفاة أبي محمد وقع كبير على مألقة وما حولها، ولا غرو فهو شيخها، وواعظها، وخطيبها، ومولي النعمة على الطلبة من أهلها، أقرأ فيها عمره، وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس^(٦). لهذا ما كان الحفل في جنازته عظيماً، إذ اجتمع الناس وحفوا بنعشه، وحمله الطلبة وأهل العلم

(١) الإحاطة: ٢٢٢/١، و١٨٩/٣، ٥٥٣.

(٢) الإحاطة: ٥٥٣/٣، وانظر ما سيأتي من ذكر تلامذته.

(٣) كشف الظنون ١١٤/١، ٥٢٠.

(٤) هدية العارفين ١/٦٣٥.

(٥) معجم المؤلفين ٦/٢١٢ - ٢١٣.

(٦) الإحاطة: ٥٥٣/٣، وبغية الوعاة ٢/١٢١.

على رؤوسهم^(١)، ودفنوه في بلده مالقة حيث توفي، يرحمه الله.

مذهبه وخلقه:

مذهب أبي محمد مذهب أهل الأندلس عامةً وهو مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة، وقد عُرفوا به منذ أوليتهم في أواخر القرن الهجري الثاني^(٢).

وكان أبو محمد رأساً من رؤوس المالكية في عصره، آية ذلك أن ابن فرحون ترجم له في كتابه (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب) ووصفه هو وغيره ممن ترجموا له بأنه كان فقيهاً... أصولياً، وبأن له تواليف في الفقه^(٣).

هذا وقد تفقه بأبي محمد طائفة من كبار فقهاء عصره كان لهم فيما بعد شأن كبير في الفقه وغيره من العلوم أمثال قاضي الجماعة الفقيه الشيخ محمد بن يحيى الأشعري، والقاضي الفقيه محمد بن عبيد الله القيسي، والشيخ يوسف بن موسى المتشافري، وغيرهم ممن سيأتي ذكره من تلامذته^(٤).

(١) الإحاطة: ٥٥٤ / ٤، وبغية الرعاة ٢ / ١٢٢.

(٢) الإحاطة: ١٣٤ / ١، ونفح الطيب ١ / ٢٢١، ونهاية الأندلس ٤٤٤، وتاريخ الفكر الأندلسي ٤١٧ - ٤١٨.

(٣) الديباج المذهب ٢ / ٦٣، والإحاطة: ٥٥٣ / ٣، وبغية ٢ / ٢١١.

(٤) انظر الكلام على تلامذته فيما سيأتي.

أما خُلُقُهُ فقد كان مرآةً دينه، أوفى فيه على الغاية صلاحاً وإحساناً وتواضعاً، وقد بلغ من صلاحه أن غلب عليه لقبُ الشيخ الصالح لا يكاد يذكر إلا به، وما أحسن ما وصفه ابنُ الخطيب بقوله: «كان رحمه الله بعيدَ المدى منقطعَ القرين في الدين المتين والصلاح، وسكونِ النفس، ولينِ الجانب والتواضع، وحسنِ الخلق، إلى وسامةِ الصورة، وملاحَةِ الشيبة وطيبِ القراءة، مولى النعمة على الطلبة من أهل بلده... مقسومَ الأمانة على العلم وأهله، كثيرَ الخضوع والخشوع، قريبَ الدمعة...»^(١)، وقريبٌ من هذا نعتُ ابنِ فرحون له بأنه: «منقطعَ القرين في الدين المتين والصلاح والتواضع وحسن الخلق»^(٢). ولا يعدو هذا الوصف أن يكون صدقاً لما جاء في شعره وما وصفه به تلامذته، وما كلمة ابن بكرون منا ببعيد^(٣).

شيوخه:

تخرَّج أبو محمد بطائفةً سالحة من مشايخ عصره وقرائه، وكانت القراءةُ السمةَ الغالبةَ على مشايخه، لا سيما أولئك الذين ذكرهم في مطلع كتابه الدر الثير، وروى عنهم كتب القراءات الثلاثة المعتمدة في شرحه، وهي: (تيسير الداني وتبصرة مكّي وكافي ابن شريح) على أن من ورائهم شيوخاً آخرين ذكرتهم كتب التراجم والتاريخ، تلقى على أيديهم أفانين العلوم المختلفة، وكتب له بعضهم بالإجازة العامة. وفيما يلي مسرد ببعض

(١) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣.

(٢) من كلام ابن فرحون في الدياتج ٢/ ٦٣.

(٣) سيأتي نصها في منزلته العلمية.

هؤلاء وأولئك منسوقٌ على أحرف الهجاء، مع بيانٍ موجزٍ لصلة أبي محمد بكلِّ منهم.

١- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (٧٠٨هـ) الإمام المقرئ المحدث المؤرخ صاحب كتاب صلة الصلة. قرأ أبو محمد عليه «وكان من مفاخره»^(١)، وروى عنه كتابي التيسير، والتبصرة.

٢- أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجائي^(٢)، أبو جعفر. الشيخ الصالح. ذكر ابن الخطيب والسيوطي أن أبا محمد أخذ عنه.

٣- إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل العطار، أبو الوليد الغرناطي (٦٦٨هـ) المقرئ الراوية. كتب لأبي محمد بالإجازة العامة^(٣)، وروى المالقي عنه كتابي التيسير، والتبصرة.

٤- الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري، أبو علي (٦٩٩هـ) الأستاذ المجدد قاضي المريّة ومالقة. قرأ عليه أبو محمد^(٤)، وروى

(١) الإحاطة: ٣ / ٥٥٣، وانظر غاية النهاية ١ / ٤٧٧، وبغية الوعاة ٢ / ٢١.

(٢) كذا ورد اللقب في بغية الوعاة ٢ / ١٢٢، والذي في الإحاطة ٣ / ٥٥٤: «الطنجالي» وهو في كلا الموضوعين مندرج في ترجمة المالقي، أما ترجمة الطنجائي فلم أصبها فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٣) الإحاطة ٣ / ٥٥٣.

(٤) الإحاطة ٣ / ٥٥٣، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧، وغاية النهاية ١ / ٤٧٧، وتاريخ قضاة الأندلس ١٢٧، والبغية ٢ / ١٢١.

عنه ثلاثة الكتب التيسير، والتبصرة، والكافي.

٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن حوط الله الأنصاري، أبو عمر. المرقئ الراوية. سمع عليه أبو محمد^(١)، وروى عنه كتابي التيسير، والتبصرة.

٦- عبد العظيم بن محمد بن أبي الحجاج. وصفه صاحب الإحاطة بوليّ الله، وهو خال أبي محمد المألقي. قال ابن الخطيب: «ويحمل عن خاله وليّ الله أبي محمد عبد العظيم ابن وليّ الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله»^(٢).

٧- قاسم بن أحمد بن حسن الحجريّ السكوت، أبو القاسم المألقي (٦٩٠هـ) المرقئ القاضي. قرأ أبو محمد عليه^(٣)، وروى عنه القراءات من كتاب التيسير^(٤).

٨- أبو القاسم بن ربيع، ذكره صاحب درة الحجال في عداد شيوخ المألقي، قال: «وكتب له القاضي أبو القاسم بن ربيع»^(٥).

٩- محمد بن إبراهيم بن أحمد الطائي، أبو عبد الله الأندلسي

(١) الإحاطة ٣/ ٥٥٣، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦، والدياج المذهب ١٧٨، والبغية ١٢١ / ٢.

(٢) الإحاطة ٣/ ٥٥٤. ولم أصب ترجمة لهذا العَلم.

(٣) الإحاطة ٣/ ٥٥٣ - ٥٥٤، والغاية ١/ ٤٧٧.

(٤) الذيل والتكملة ٢/ ٥ ص ٥٤٣، وغاية النهاية ٢/ ١٦.

(٥) درة الحجال ٣/ ١٣٨.

المعروف بابن سمعون (٦٧٠هـ) المقرئ الإمام الكبير قرأ على عبد الله بن محمد الكواب، وقرأ عليه الإمام أبو جعفر بن الزبير وأخذ عنه التيسير والعربية^(١). وذكر ابن الخطيب أن ابن سمعون كتب لأبي محمد المالقي بالإجازة العامة^(٢).

١٠- محمد بن أحمد بن عبيد الله اللخمي الإشبيلي التحيبي، أبو بكر (٦٦٦هـ) الأستاذ الخطيب المصدر. أقرأ الناس دهرًا بمالقة^(٣)، وروى عنه أبو محمد كتاب الكافي سماعًا.

١١- محمد بن علي بن الحسن السهيلي، أبو عبد الله الجذامي، المقرئ الضير، قرأ على أحمد بن غالب وأبي عمرو سالم بن صالح المالقي وعبد الله بن محمد الجذامي^(٤). وذكر ابن الخطيب وابن الجزري أن أبا محمد قرأ عليه^(٥).

١٢- محمد بن عيَّاش بن محمد الخزرجي القرطبي، أبو عبد الله، المقرئ الكبير، روى عنه أبو محمد كتاب التبصرة.

١٣- محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري البنسي بن مشلبيون

(١) غاية النهاية ٢/ ٤٣.

(٢) الإحاطة ٣/ ٥٥٣.

(٣) غاية النهاية ٢/ ٧٠.

(٤) غاية النهاية ٢/ ٢٠٢.

(٥) الإحاطة ٣/ ٥٥٣، والغاية ١/ ٤٧٧.

(٦٧٠هـ) المقرئ الكبير، روى عنه أبو محمد كتاب التيسير^(١).

١٤ - يوسف بن إبراهيم بن أبي ریحانة المربلي، أبو الحجاج، المقرئ الراوية. قرأ عليه أبو محمد^(٢)، وروى عنه كتاب التيسير^(٣).

تلامذته:

وصف صاحب الإحاطة أبا محمد بجملة صفات، جاء فيها أنه كان: «بعيد المدى.. طيب القراءة.. مولي النعمة على الطلبة من أهل بلده.. أستاذاً حافلاً متفتناً مضطجعاً، إماماً في القراءات.. مقسوم الأزمدة على العلم وأهله.. أقرأ عمره، وخطب بالمسجد الأعظم من مائة، وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس»^(٤).

فلا غرو بعد أن عمّ نفعه، وطار صيته بين الناس؛ ولم يقتصر تعليمه على أهل بلده، بل أمته الطلبة من كل مكان يقرؤون عليه، ويلازمونه، ويتخرجون به. ولقد نبه منهم كثيرون بين قاضٍ وقارئٍ وعالمٍ وكاتبٍ وشاعرٍ وخطيبٍ وإمامٍ حفلت كتب التراجم بذكرهم، وسأعرض فيما يلي لأشهرهم منسوقين على حروف الهجاء:

(١) غاية النهاية ٢ / ٢٣٨.

(٢) الإحاطة ٣ / ٥٥٣، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦ - ١٤٧، وغاية النهاية ١ / ٤٧٧.

(٣) غاية النهاية ٢ / ٣٩٣.

(٤) الإحاطة: ٣ / ٥٥٣.

١- أحمد بن إبراهيم المعروف بابن صفوان المألقي، أبو جعفر (٧٦٣هـ) أديبٌ شاعر، كان آيةً في فكّ المعمى، ذكر ابن الخطيب في الإحاطة أنه «قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي أستاذ الجملة من أهل بلده، ومولي النعمة عليهم، لازمته وانتفع به»^(١).

٢- عبد الله بن علي المعروف بابن سلمون الكناني، أبو محمد (٧٤١هـ) مقرئ لغوي فقيه، وهو صاحب كتاب «الشافي في تجربة»^(٢)، ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي» جاء في مشيخته أنه قرأ «مما لقة على الأستاذ أبي محمد الباهلي»^(٣).

٣- عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي المألقي، أبو عمرو (٧٣٥هـ) الأستاذ القاضي «لازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلي»^(٤)، وله مؤلفات منها «اللّمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية».

٤- علي بن محمد بن سليمان الأنصاري المعروف بابن الجيّاب، أبو الحسن (٧٤٩هـ) وزير الدولة النصرية، وأحد كبار كتابها وشعرائها المعروفين، وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب، وقد نقل من خطّه أسماء

(١) الإحاطة: ١ / ٢٢٢ وترجمته ثمة ٢٢١ - ٢٣٢.

(٢) كذا في الإحاطة ولعل الصواب: تحرير.

(٣) الإحاطة: ٣ / ٤٠١ وترجمته ثمة ٤٠٠ - ٤٠٤ وفي الغاية ١ / ٤٣٦.

(٤) الإحاطة: ٤ / ٨٦ وترجمته ثمة ٨٦ - ٨٧.

أشياخه: «ومنهم الشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الأموي الباهلي»^(١).

٥- القاسم بن يوسف التحيبي السبتي (٧٣٠هـ) صاحب البرنامج المعروف باسمه، وقد جاء فيه: «وسمعت أيضاً يسيراً من صدر هذا الكتاب [الجامع الكبير المختصر في السنن المفردة] من فُلُقٍ في الشيخ المقرئ الفاضل أبي محمد عبد الواحد بن محمد الأموي المعروف بالباهلي رحمه الله»^(٢).

٦- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير، أبو عمرو (٧٦٥هـ) وهو ولدُ شيخ المألقي أبي جعفر بن الزبير. وقد «استحاز له أبوه الطَّمَّ والرَّمَّ من أهل المشرق والمغرب... ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السداد...»^(٣).

٧- محمد بن أحمد بن حميس الأنصاري (٧٥٠هـ) العالم الخطيب وأحد بلغاء عصره، له مصنفات منها «النفحة الأرجية في الغزوة المرجية» وقد أجازها الشيخ أبو محمد الباهلي^(٤).

(١) الإحاطة: ٤/ ١٢٧ وترجمته ثمة ١٢٥-١٥٢ حيث أورد له تلميذه ابن الخطيب كثيراً من أشعاره.

(٢) برنامج التحيبي ١٠٢. وفُلُقُ الفم شِقَّةٌ ومنفرجه، يقال كلمني من فُلُقٍ فيه: من شِقَّة. القاموس والتاج (فلق).

(٣) الإحاطة: ٣/ ١٥٧. والطَّمَّ والرَّمَّ كناية عن الكثرة. اللسان (طم).

(٤) الإحاطة: ٣/ ١٨٤-١٨٥.

- ٨- محمد بن أحمد بن الزيات الكلاعي، أبو بكر، القاضي الخطيب ابن الشيخ الخطيب أبي جعفر بن الزيات له مشاركة في فنون عدة، «قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي»^(١).
- ٩- محمد بن أحمد الغسّاني المعروف بابن حفيد الأمين، أبو القاسم (٧٤١هـ) من أهل العربية والفقهِ والفرائض، ذكر ابن الخطيب في مشيخته أبا محمد بن أبي السداد^(٢).
- ١٠- محمد بن أحمد الغسّاني المعروف بابن حفيد الأمين أيضاً، أبو الحكم (٧٤٩هـ) وهو شقيق أبي القاسم المتقدم، وخطيب مسجد مألقة الأعظم «قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي»^(٣).
- ١١- محمد بن بكر بن حزب الله، أبو عبد الله، من أهل الخصوصية والفضل، استهلّ ابن الخطيب مشيخته بقوله: «منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي، قرأ عليه القرآن العظيم أربع عشرة ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة، وسمع عليه كتباً كثيرة، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات: ولازمته رضي الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته...»^(٤). ولم يذكر تاريخ وفاته.

(١) الإحاطة: ١٣٩/٢. وترجمته ثمة ١٣٨-١٣٩ وفي غاية النهاية ١/٤٧٧.

(٢) الإحاطة: ٦٤/٣.

(٣) الإحاطة: ٦٧/٣ وترجمته ثمة ٦٦-٦٧.

(٤) الإحاطة: ١٨٩/٣ وستأتي تمام كلمة ابن بكر بن حزب الله في شيخه المالقي وقوله:

«بالأحرف السبعة» يريد القراءات السبع.

١٢- محمد بن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ) الإمام المقرئ المحدث الثقة المشهور، وهو صاحب برنامج معروف باسمه، ذكر فيه المألقي وعدَّ بعض مشايخه^(١).

١٣- محمد بن عبد الله بن فرتون الأنصاري المعروف بالهنا، أبو القاسم (٧٥٠هـ) قاضي القضاة «أخذ عن الحلة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، لازمه وانتفع به»^(٢).

١٤- محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي المألقي، أبو بكر (٧٥٠هـ) القاضي الفقيه، «قرأ على الأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، لازمه وانتفع به..» وله تصانيف عديدة منها «نفحات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك»^(٣).

١٥- محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالمُعَمَّم، أبو عبد الله (٧٥٤هـ) الشيخ الخطيب، قرأ على كثيرين «منهم الأستاذ أبو محمد ابن أبي السداد الباهلي..». ونسبت إليه مؤلفات كثيرة منها «إرشاد السائل لنهج الوسائل»^(٤).

(١) برنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧. وانظر ترجمته في غاية النهاية ٢/ ١٠٦.

(٢) الإحاطة: ٣/ ٢٢٧. وترجمته ثمة ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الإحاطة: ٢/ ١٧٠-١٧٢، وانظر في ترجمته أيضاً تاريخ قضاة الأندلس ١٤٥، وغاية النهاية ١/ ٤٧٧.

(٤) الإحاطة: ٣/ ١٩١-١٩٣.

١٦- محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي المعروف بالطنجالي، أبو بكر (٧٣٣هـ) ممن جمع بين الدراية والرواية، وخطب بمسجد مألقة الأعظم، «قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي...»^(١).

١٧- محمد بن يحيى بن سعد الأشعري المالقي، أبو عبد الله، المعروف بابن بكر (٧٤١هـ) قاضي الجماعة الصدر المتفّن، أحد أشياخ لسان الدين ابن الخطيب^(٢)، وصاحب كتاب «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان»^(٣). قال ابن الخطيب عندما عرض لمشيخته: «قرأ على الأستاذ المتفّن الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي القرآن العظيم جمعاً وإفراداً، وأخذ عنه العربية، والفقهاء، والحديث، ولازمه، وتأدب به»^(٤).

وابن بكر هذا هو راوي كتاب شيخه المالقي (الدر الثمير) قال ابن الجزري في معرض إسناده كتاب التيسير: «وأخبرني بشرحه للأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن محمد الباهلي الأندلسي المالقي، وتوفي سنة خمس وسبع مئة بمألقة، غير واحدٍ من الثقات مشافهة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الأشعري عن المؤلف تلاوةً وسماعاً»^(٥).

(١) الإحاطة: ٣/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) نفح الطيب ٥/ ٣٨٥.

(٣) نشر في بيروت عام ١٩٦٤ بتحقيق الدكتور محمود يوسف زايد.

(٤) الإحاطة: ٢/ ١٧٩، وقد نقل هذه العبارة المقرّي في نفح الطيب ٥/ ٣٨٧.

(٥) النشر ١/ ٦٠.

١٨- يحيى بن عبد الله بن أبي عزفة اللخمي، الرئيس أبو زكريا (٧١٩هـ) محدث ضابط وشاعر مجيد، رأس بسبته نائباً عن ملك المغرب السلطان أبي سعيد بن عبد الحق. أخذ عن كثيرين منهم: «أبو محمد الباهلي..»^(١).

١٩- يوسف بن موسى بن سليمان الجذامي المنتشافري، أبو الحجاج، الشيخ الفقيه القاضي المتصوف والشاعر الكاتب، نقل ابن الخطيب من خطه في ثبت أجاز فيه أولاده قوله: «فمن شيوخه الذين رويت عنهم، واسترقت البركة منهم، الشيخ الخطيب الصالح المتفّن، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي..»^(٢)، وأبو الحجاج هذا هو راوي قطعة الشعر التي أوردها ابن الخطيب في ترجمة المألقي^(٣)، وسيأتي الكلام عليها، هذا ولم يؤرخ ابن الخطيب لوفاته وإنما قال: «كان حياً عام أحد وستين وسبع مئة» على حين قدرها البغدادي بنحو سنة ٧٦٧هـ، وذكر له مصنفات عدة تنحو في مجملها نحو التصوف والرقائق منها: «تخميس البردة»^(٤).

(١) الإحاطة: ٤ / ٣٤١، وترجمته ثمة ٣٤٠ - ٣٤٣.

(٢) الإحاطة: ٤ / ٣٨٧، وثمة ترجمته ٣٧٧ - ٣٩٠.

(٣) هي في الإحاطة ٣ / ٥٥٤.

(٤) هدية العارفين ٢ / ٥٥٧، وانظر الأعلام ٨ / ٢٥٤.

مؤلفاته:

أجمعت مصادر ترجمة الرجل أنه شرح كتاب التيسير في القراءات شرحاً أفاد فيه وأجاد - وذلك بكتابه المسمى «الدر الثير والعذب التميز في شرح كتاب التيسير» - وسأخصه بنبذة يسيرة بعد تمام هذه الفقرة - وأن له كتباً غيره في القراءات والفقهاء^(١)، إلا أنهم لم ينصوا على أسماء تلك الكتب خلا صاحب كشف الظنون فقد نسب إليه كتاباً اسمه «الأصول الخمسة التي بني الإسلام عليها»^(٢)، وتابعه البغدادي في هدية العارفين فذكر هذا الكتاب مع شرح التيسير وزاد كتاباً آخر اسمه «المنتخب في فضائل القرآن»^(٣)، وبهذا تكون مؤلفات المالقي التي بلغنا علمها ثلاثة.

على أن من ورائها مؤلفاتٍ أخرى للمالقي على ما يبدو؛ فقد عثرتُ على رسالة مخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، نسبت إليه كما جاء في عنوانها الذي دلّ على أنها جزء من كتاب اسمه «عمدة التحرير في الإدغام الكبير». وهذا نص العنوان: «جزء فيه فرش الحروف من كتاب عمدة التحرير في الإدغام الكبير تأليف الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المتفني الأوحى الأكمل الخطيب الإمام الأفضل أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ الأجل الورع الأفضل المقلّس المرحوم أبي عبد الله محمد بن علي

(١) الإحاطة: ٣/ ٥٥٤، والبقية ٢/ ١٢٢، وطبقات المفسرين ١/ ٣٥٩، والغاية ١/

(٢) كشف الظنون ١/ ١١٤.

(٣) هدية العارفين ١/ ٦٣٥ - ٦٣٦.

بن أبي السّداد الأموي رضي الله عنه»^(١).

ولعل قاداتِ الأيام تكشف عن المزيد من هذه المؤلفات.

وكتاب الدر الثير كتاب مؤلف في القراءات القرآنية، وهو شرح لكتاب التيسير في القراءات السبع (للداني ٤٤٤هـ) الذي نظمت عنه الشاطبية (فصار الفرع أشهر من الأصل) وقد اعتمد المالقي في هذا الشرح مبدأ الموازنة بين التيسير وكتابي التبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) والكافي لابن شريح (٤٧٦هـ)، وعود على كثير من كتب القراءات المعتمدة كالسبعة لابن مجاهد، والإقناع لابن الباذش، والتذكرة والكشف لمكي، ومؤلفات الداني المختلفة، فجاء جامعاً وملخصاً لعصارة علم الأندلسيين في هذا الباب.

وهو إلى هذا كله قد امتاز بمزيتين اثنتين:

الأولى: أنه استقصى ذكر أمثلة الأصول كالإدغام الكبير والإمالة، واستوعب وجوهها المختلفة، ولا أعلم كتاباً آخر يشركه في هذه المزية.

(١) يقع هذا الجزء ضمن مجموع من القطع الكبير يحمل رقم (٥٩٦٤) من مخطوطات الظاهرية في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ويشغل منه ٧ ورقات (١٧٣ - ١٧٩) ولديّ مصورة عنه. وقد جرى فيه المالقي على حصر أمثلة الإدغام الكبير في القرآن الكريم مرتبة حسب ورودها فيه بروايتي الحافظ والإمام. انظر فهرس المخطوطات الظاهرية - علوم القرآن ١ / ٢٢٠.

والثانية: أنه جمع إلى شرف الرواية دقة الدراية، فلا تخلو مسألة من مسائله من الكلام على العلل والتماس وجوه الحكمة والقوانين الصوتية الكامنة وراء كل وجه من وجوه الأداء.

وقفتُ على خمس نسخ خطية تحتفظ بها مكاتب مختلفة في العالم وهي:

- ١- نسخة مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٥٠ ورقة).
- ٢- نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة، رقم ٢٦٠، (١١٠ ورقة).
- ٣- نسخة متحف طوبقبوسراي باصطنبول، رقم ١٥٣، (١٨٦ ورقة).
- ٤- نسخة مكتبة إسميخان سلطان في المكتبة السليمانية باصطنبول، رقم ١١، (٨٣ ورقة).
- ٥- نسخة مكتبة كوبريللي باصطنبول، رقم ١٦، (٢٣٦ ورقة).

وكان تحقيق هذا الكتاب (مع دراسة مستفيضة عنه) موضوع أطروحة علمية نهضتُ بها وأشرف عليها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ونلت بها درجة الدكتوراه بتقدير شرف من جامعة دمشق بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٩٩٤م.

منزله العلمية:

أتيح لأبي محمد أن يصيب حظاً من فنون من العلم مختلفة، وكانت موارد في ذلك متعددة متنوعة، أولها شيوخه الذين أخذ عنهم وقد تقدم ذكرهم. وثانيها تراث عريض من علم القراءات وكتبها، تتلمذ عليه واستقى منه، وصرح في مواطن كثيرة من كتابه الدر الثير بالنقل عنه، من مثل مؤلفات الداني ومكي بن أبي طالب وابن شريح الرعيبي وابن فيرّه وابن الباذش والمعدّل وغيرهم، بالإضافة إلى كتب النحو واللغة وفي مقدمتها كتاب سيوييه، فلا غرو أن كان بعد ذلك - فيما ذكر ابن الخطيب - : «أستاذاً حافلاً متفنناً، مضطلعاً، إماماً في القراءات، حائزاً حصّل السباق إتقاناً وأداءً ومعرفةً وروايةً وتحقيقاً، ماهراً في صناعة النحو، فقيهاً، أصولياً، حسن التعليم، مستمرّ القراءة، فسيح الخلق»^(١)، نافعاً، متحياً، مقسوم الأزمته على العلم وأهله..»^(٢). ونعته ابن الجزري بقوله: «أستاذ كبير، شرح كتاب التيسير شرحاً حسناً أفاد فيه وأجاد...»^(٣).

هذا وقد أحله ذلك كله مكان الصدارة والأستاذية بين أهل بلده وما

- (١) التحليق لغة الارتفاع، جاء في التاج (خلق): «... قال شمر: لا أدري التحليق إلا الارتفاع» ولعل هذه العبارة كناية عن سعة علم الرجل ورفعة شأنه.
- (٢) الإحاطة: ٥٥٣ / ٣. وانظر بغية الوعاة ١٢١ / ٢.
- (٣) غاية النهاية ٤٧٧/١. ولا يبعد عن ذلك قول ابن فرحون فيه: «كان فقيهاً نحويّاً أصولياً حسن التعليم نافعاً منجياً منقطع القرين في الدين المتين والصلاح والتواضع وحسن الخلق». الديباج المذهب ٦٣ / ٢.

جاوره، فغلب عليه لقب الأستاذ الخطيب المتفّن، حتى لا يكاد يذكر إلا به^(١)، بالإضافة إلى ألقاب أخرى عرف بها كالمقري، والفقيه، والشيخ الصالح... إلى غير ذلك مما يدل على مكانته العلمية ورفعة شأنه، وسأعرض فيما يلي لدلالة كل من هذه الألقاب على صاحبها المالقي:

- الأستاذ: هذا لقب اختص به في الأندلس كبار العلماء، لا يكاد يطلق إلا على من تبوأ منزلة علمية مرموقة وكثر طلابه ومن تخرّج به: كابن الباذش^(٢)، وابن الزبير^(٣)، والمالقي^(٤)، وأضرابهم..

- الخطيب: غلب هذا اللقب على أبي محمد لاعتلائه منبر الخطابة في مسجد مالقة الأعظم عمره^(٥).

- النحوي: أقدم من نحله هذا اللقب قرينه أبو حيان الأندلسي شيخ النحاة في عصره (٧٥٤هـ) «وستأتي كلمته فيه^(٦)». وفي الدر النشير من المباحث النحوية ما يدل على علو كعب صاحبه في هذه الصناعة.

- الفقيه: عرف به أبو محمد لتمكّنه من الفقه، وتأليفه فيه، وتفقهه

(١) الإحاطة ٢ / ١٣٩، ١٧٦، ١٨٩/٣، ١٢٧/٤، ٣٨٧.

(٢) انظر مقدمة تحقيق الإقناع ١ / ٢٢ - ٢٦، والإحاطة ١ / ١٩٥، هذا وممن نعت

المالقي بالأستاذ ابن الجزري في النشر ١ / ٦٠، ٣٥٣، وهو في الموضوع

الثاني «الأستاذ المحقق».

(٣) الإحاطة: ١ / ١٨٨.

(٤) الإحاطة ٢ / ١٣٩، ١٧٦، ١٨٩/٣، ١٢٧/٤، ٣٨٧.

(٥) الإحاطة: ٣ / ٥٥٣.

(٦) انظر كلمة أبي حيان فيما سيأتي وهي في بغية الوعاة ٢ / ١٢٢.

الكثيرين به كما جاء في مواضع متعددة من الإحاطة^(١)، على أن لهذا اللقب خاصية متميزة عند الأندلسيين فقد جاء في نفع الطيب نقلاً عن المغرب: «وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى إن الملائمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويحه بالفقيه، وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم أرفع السمات»^(٢).

- المقريء: القراءة رأس العلوم التي برع بها أبو محمد، ومن ثمّ فقد أقرأ عمره^(٣)، ولا أدلّ على علوّ كعبه فيه من مؤلفه الدر الثبير الذي جمع فيه فأوعى.

- المتفتن: يشير هذا اللقب إلى كثرة العلوم التي حازها أبو محمد، كالقراءات، والنحو، والفقه، والأصول، والحديث^(٤).

- الشيخ الصالح: تقدمت الإشارة إلى هذا اللقب في عرض مذهب الرجل وخلقه^(٥)، وأضيف إلى ذلك هنا خبراً يدل على صلاحه أيضاً وتصدّره للوعظ، جاء في الإحاطة: حدث الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج المنتشافري، قال: رأيت في النوم أبا محمد الباهلي أيام قراءتي

(١) انظر ما سبق من ذكر مذهبه وتلامذته.

(٢) نفع الطيب: ١ / ٢٢١.

(٣) الإحاطة: ٣ / ٥٥٣.

(٤) الإحاطة: ٣ / ٥٥٣ وانظر في علمه بالحديث ما سيأتي في الصفحة التالية.

(٥) انظر ما تقدم، وانظر الإحاطة ٤ / ١٢٧، ٣٨٧.

عليه بمألقة في المسجد الجامع بها، وهو قائم يذكر الناس ويعظهم فعقلت من قوله: أتحسبونني غنياً فقيراً، أنا فقير أنا.. فاستيقظت وقصصتها عليه، فاستغفر الله وقال: يا بني حقاً ما رأيت، ثم رفع إلي ثاني يوم تعريفه [كذا] رقعة فيها مكتوب:

لئن ظن قوم من أهل الدنيا بأن لهم قوة أو غنى
الأبيات...»^(١).

ومن الجدير بالذكر أن ثمة علوماً أخرى حازها أبو محمد وعلمها لم يشر إليها مترجموه، لكن المتبع لتراجم تلامذته يقع على عبارات تفيد مشاركة المالقي بهذه العلوم، من ذلك مثلاً ما مرّ من كلام على تلميذه قاضي الجماعة ابن بكر الذي «أخذ عنه العربية، والفقهاء، والحديث، ولازمه، وتأدّب به..»^(٢). مما يدلّ على علم المالقي بالحديث والعربية والأدب...

وكان أبو محمد إلى ذلك كله قريباً لمشاهير العلماء والنحاة والقراء مثل أبي حيان النحوي الذي ذكره في كتابه (النضار في المسئلة عن نضار)^(٣)، بقوله: «صاحبنا الأستاذ المقرئ النحوي»^(٤). ويبدو أنهما

(١) الإحاطة: ٣ / ٥٥٤، وسيأتي تمام الأبيات في الكلام على شعره.

(٢) الإحاطة: ٢ / ١٧٩، وانظر ما تقدم ص ٣٩٧.

(٣) وهو كتاب صنفه أبو حيان بعد موت ابنته نضار، ذكر فيه أول حاله واشتغاله ورحلته وشيوخه. انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٥٨.

اشتركا في الأخذ عن كثير من الشيوخ^(١).

وقد كان للشيخ أبي محمد في نفوس طلابه ومريديه محبةً فاقت حدَّ الوصف ولعلَّ خيرَ ما يجلوها كلمةٌ تلميذه محمد بن بكرون بن حزب الله التي يقول فيها: «ولازمته رضي الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته، ونلت من عظيم بركاته وخالص دعواته ما هو عندي أجلُّ الوسائل، وأعظم الذخيرة، وأفضل ما أعدته لهذه الدار والدار الآخرة. وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثيرٌ من علم اليقين، وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه، لأنه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه، والتزام الصبر، ومجاهدة الهوى ومحاسبة النفس، ومراعاة خواطر القلب، والمراقبة لله، والحياء من الله، وصحة المعاملة له، ودوام الإقبال عليه، وصحة النية، واستشعار الخشية، قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فكفى بخشية الله علماً، وبالإقبال عليه عزاً»^(٢).

شعره:

لم يكن أبو محمد شاعراً، ولكن أثرت عنه بعض مقطعات الشعر، مما هو إلى شعر العلماء أقرب، ويدور ما وصلنا من شعره حول غرض

(٤) بغية الوعاة: ٢ / ١٢٢.

(١) كآبي جعفر بن الزبير وأبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري، انظر مشيخة أبي حيان في الإحاطة ٣ / ٤٤، وانظر المدارس النحوية ٣٢٠.

(٢) الإحاطة: ٣ / ١٨٩ - ١٩٠.

واحد لا يكاد يبرحه هو الدعاء والابتهاال والتذلل لله سبحانه، من ذلك ما أنشده في مستهل كتابه الدر الثير حيث قال:

وأحظى بتوفيقٍ ينيرُ هلاله	وقفتُ ببابِ اللهِ جلَّ جلاله
بمقعدِ صدقٍ لا يخافُ جلاله	وقلتُ إلهي نَجِّني وأحلتني
وللعينِ لذاتٍ ظليلٍ ظلاله	بمنزلِ رضوانٍ بهِ كلُّ مشتبهٍ
تخصَّ بهِ من تستقيمُ جلاله	وأتممَ عليَّ الفضلَ بالنظرِ الذي
وذا رحمٍ حقٍّ عليَّ بلاله ^(١)	وعُثمَ جميعَ المسلمينَ بمثله

ومن ذلك ما أنشده في ختام كتابه حيث قال:

والحمد لله المصدقِ وعده	كملَ الكتابُ بحمدِ ربِّي وحده
ببركاتٍ تختصُّ المشفعَ عنده	وصلاته وسلامه ورضاه والـ
ولا نبِيَّ من البريةِ بعده	خيرَ البريةِ رحمةً للعالمينَ
والتابعينَ ومن يُراعي عهده	وتعمُّ أعلامَ الهدى أصحابه
واللهُ عزَّ وجلَّ يسمعُ حمده ^(٢)	والحمدُ آخرُ دعوةٍ أدعو بها

ومن شعره أيضاً ما حكاه ابن الخطيب في الإحاطة عن تلميذ

المالقي الشيخ الفقيه القاضي أبي الحجاج المتشافري:

لئن ظنَّ قومٌ من أهلِ الدنيا بأنَّ لهم قوَّةً أو غِنى

(١) الدر الثير الورقة ١/ أ.

(٢) الدر الثير الورقة ١٥٠/ أ.

لقد غلطوا ويحهم، مالهم؟ فتاهوا عقولاً وعموا أعيناً^(٣)
 فلا تحسبونني أرى رأيهم فإني ضعيفٌ فقيرٌ أنا
 وليس افتقاري وفقري معاً لخلقٍ فما عندَ خلقٍ غني
 ولكنْ إلى خالقي وحدهُ وفي ذلك عزٌّ ونيلُ المنى
 فمنْ ذلٌّ للحقِّ يرقَّ العلاءِ ومن ذلٌّ للخلقِ يلقي العنا^(٤)

وبعد.. فليس هذا كل شيء في ترجمة المألقي وعلمه، وإنما هو صدى لما اجتمع لديّ من كتب التراجم التي عرضتْ له أو ألمعتْ إليه، ولا ريب أن من ورائها كتباً أخرى لم تصل إلينا - أو وصلتْ ولم ترَ النورَ بعد - كتاريخ مألقة لابن عسكرك، والإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مألقة لأصبغ ابن العباس^(١)، وغيرهما مما عسى أن يوضّح غامضاً أو يبيّن خافياً أو يزيد فيما نقص من مراحل حياة الرجل. أما علمه فما أحسب شيئاً سيوفيه حقّه ويجلو حقيقته كدراسة ما خلّفه من آثار، وعلى رأسها سفره الأكبر «الدر النثير» وهو ما أصبو إليه في بحوث تالية.

(٣) جاء هذا البيت في الأصل على النحو التالي :

لقد غلطوا ويحهم بجمع مالهم فتاهوا عقولاً وعموا أعيناً
 فأصلحته بما يقيم وزنه ولا يضر بمعناه!

(٤) الإحاطة: ٣ / ٥٥٤.

(١) نص عليهما ابن الخطيب في معرض ذكره لمصادره في الإحاطة ١ / ٨٣.

ثبت المراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ)،
تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢ ١٣٩٣هـ -
١٩٧٣م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين،
بيروت، ط ٥ ١٩٨٠م.
- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري
(٥٤٠هـ)، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي وإحياء
التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.
- برنامج التجيبي، القاسم بن يوسف التجيبي (٧٣٠هـ)، تحقيق
عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ١٩٨١.
- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ)،
تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣ ١٩٨٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،
بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- تأريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن علي بن عبد الله النُبَاهي

(٧٩٢هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الأمير شكيب أرسلان، المكتبة التجارية الكبرى بفاس، ط ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

- الدر الثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ)، تحقيق محمد حسان الطيان، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق ١٩٩٤م.

- درّة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ)، تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، ط ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (٧٩٦هـ)، تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق د. محمد بن شريفة - د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤ - ١٩٦٥م.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي (٩٤٥هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث بدار الكتب - مكتبة وهبة، مصر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- عمدة التحرير في الإدغام الكبير، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ)،
مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية الموجودة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق
رقم (٥٩٦٤).

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، بعناية ج.
برجستراسر، مكتبة المتنبى، القاهرة.

- فهرس الخزانة التيمورية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،
١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله
الرومي المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ -
١٩٨٢م.

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين بن الخطيب
(٧٧٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث
العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تصحيح علي
محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ

التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا
البغدادي (١٣٣٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

C. Brockelmann, Oeschichte, Der Arabischen -
Litteratur, Leiden, ١٩٣٧.